

(٢) قصور الدلالة العقلية

إذا صح أن فلسفة اللغة لا تتأني إلا بمعرفة اللغة ذاتها فإن المنهج الفنمولوجي حقيق بأن ينهض بذلك ، فمداره على تقصي طبيعة اللغة واستيعابها في وجودها المطلق ، ثم الاعتداد باستقلال الظاهرة اللغوية ، وتعاطيها من جهة القصد والدلالة وما يستتبع ذلك من الاتصال بين المتكلمين والمخاطبين .

والتحليل الفنمولوجي للغة يختلف عن التحليل النفسي والتحليل المنطقي لها ، فالتحليل النفسي يروم الوقوف على ما يجري في النفس ، والتحليل المنطقي يأخذ الألفاظ من جهة كونها أطرافاً في القضايا ، ويتعاطى المعاني بقدر ما توصل إلى المجهول ، أما التحليل الفنمولوجي فيعمل على دلالة اللغة ومعناها ، إذ الدلالة هي جوهر الظاهرة اللغوية ، وبدونها لا يتأني للألفاظ والتراكيب وظيفية وفاعلية .

وقبل أن نمضي في بحثها يجدر بنا أن نقف قليلاً عند مفهومها في التفكير العربي لتبين الفرق بينه وبين مفهومها في التفكير الحديث ، فهي في التفكير العربي آلية مبنها على الانتقال من الدال إلى المدلول ، فمطلق الدلالة على ما عرفها القوم أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، ودلالة اللفظ عندهم كونه إذا أطلق فهم المعنى منه للعلم بالوضع ؛ والقول بالوضع يقتضي وجود معانٍ سابقة